

بَابُ الْمَكَاتِبِ وَالْمَذَاكِرَةِ

Causerie et Correspondance.

اللغة والعصر

كتب البنا أحد الأصدقاء العلماء في ديار مصر يقول : « ما رأي فضيلتكم في نشر هذا الحوار والتعليق عليه في (لغة العرب) ؟ فهذا بحث مفيد .
ثم ارسل البنا بقصاصته من جريدة الكشف الصادرة بمدينة القاهرة بتاريخ ٢ أبريل ١٩٢٨ ، فنحن ندرج هنا نص الحديث الذي جرى بين الشيخ الجليل وبين مكاتب الكشف ثم نعلق عليه ما يبدو لنا .
(لغة العرب)

كيف تنهض لغة العرب
حديث للشيخ عبد الله البستاني

قال مكاتب الكشف من بيروت :

حدث الشيخ عبد الله البستاني ، رئيس المجمع العلمي العربي اللبناني ، عن هذا المجمع قال : لانفع يرجى من المجمع العلمي ، إلا اذا عرفت الحكومة كيف تنفق اموالها عليه : ثم قال : نحن الآن أمام حقيقة يعرفها الجميع ، فليس بين البشر من يعمل بلا أجر ، وأعضاء المجمع العلمي من هؤلاء البشر ، فإذا لم يجدوا لهم فائدة من المجمع ، لن يأتوا عملاً ثابت الركن وطيد البنيان .
وعندي ان أعضاء المجمع يجب ان يكونوا من المتخصصين ، ومن يحسنون اللغات الأجنبية ، لان الواقفين على اصول اللغة العربية فقط ، لا لنا في مهمتها سنأخذ على عاتقنا وضع مصطلحات جديدة ، للاختراعات الحديثة ، فيوضع لنا المتضلع في (كذا) اللغات الأجنبية اشتقاق الالفاظ التي تحتاج اليها لغتنا ، فنضع لها المترادفات . ولا حرج علينا اذا نهجنا نهج علماء اللغة في أيام هارون الرشيد ، فكانوا يأتون بالالفاظ الفارسية ، والسريانية ، ويشتونها ، اما على علاقتها . أو تمديدها بعض تعديل ، ويجب علينا أن نأخذ بمبدأ النعت . ولو سألوني من

كلمة تلفون نقلت لهم: اكتبوها كما هي وقولوا: تلفن يتلفن تلفنة فاللغة لا يضيرها اذا نقلت عن اللغات الحية لتهض وتعيش.

أما موقف المجمع العلمي من سائر المجامع العلمية العربية فيجب أن يسود ويسودها جميعا جو وثام وحسن تفاهم وطل الحكومات العربية ان تكن همزة الوصل بين هذه المجامع فتسمى للتوفيق بينها: وليس افضل من المكتبات لتذليل كل عقبة تقف في الطريق فتتفاوض المجامع فيما بينها ولا تمسك بسوى الرأي الصحيح.

ثم أجاب على سؤال وجسه اليه عن ترجمة قاموس «لاروس» الى اللغة العربية فأجاب: لا بأس ان تترجم من قاموس لاروس ما تخلو منه اللغة العربية من الفاظ ولا يهولن أقطاب اللغة أمر تلك الترجمة فالكلمات غير الموجودة في لغتنا لا يصعب علينا ان نجعل لها وجودا (كذا) وانا الكفيل.

ثم قال: ان الجمود يقتل اللغة العربية واذا نحن رددنا عنها تيار المعجمة والروايات والركاكة لا يستخرج من عملنا اننا نريد ان نعش بعقل ابن البادية فان ابن البادية جاءنا بما عنده وعلينا ان نتحف اللغة بما عندنا لنقوم لها قائمتها وقد عابوا يوم اعل جمال الدين الألفاني قوله: هذا رجل من نسل البقروت. فأجابهم: ألا تقولون جبروت ورهبوت وملكوت فلماذا تمنعون عني القول بقروت؟

قالوا: ولكنها لم ترد في كلام العرب. قال: وهل تريدون مني ان انكر نفسي واخضع لبديوي. هذا ما قاله الألفاني وهذه هي القاعقة التي يجب علينا العمل بها في انهاض لغتنا.

جوابنا

نوافق على آراء الأستاذ الشيخ الحليل واللغوي المعروف الى قوله: «ولا حرج علينا اذا نهجنا نهج علماء اللغة في أيام هارون الرشيد...» فنخالفه فيه لان النبي وجدناه نحن هو ان الذين وضعوا الالفاظ الفارسية والسريانية لم يكونوا من اللغويين في نظرنا، بل من النقلة. والناقل غير اللغوي؛ اما اللغويون فهم الذين وجدوا لتلك المفردات عرييات فصيحات قتلت تلك الاصعديات اللعيمات.

فقد قل النقلة مثلا السولوجسموس والافودقطيقي، والطويقي، والسوفسطيقي والريطورقي. والبيوطيقي؛ ولما جاء المبريون اللغويون قالوا عوضا عنها:

القياس ، والإيضاح ، والمواضع ، والتحكم ، والخطابة ، والشر . ومثل هذا كثير . ومن شاء فليراجع كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي والمؤلفات التي عربيها كبار الفصحاء .

والنحت لم يذهب اليه أحد إذ لم يوضع له ضابطة والألفاظ المنحوتة التي وصلت إليها حروف جاءت في مواضع مختلفة نطق بها الناس بعد أن صقلت بها سنتهم ، وهي غير جارية أطراداً على وجه من الوجوه ؛ والاشتقاق عندنا يقوم مقامه ويوفي حقه بل يفوقه وقد وضعت له قواعد وصنفت الكتب وجاءت أبوابه في جميع المعاني . وكل لفظة منحوتة « وضعت في العلم » نزلت منه ولم تمش زمناً طويلاً . ولغتنا ليست من اللغات التي تقبل النحت على وجه لغات أهل الغرب كما هو مبين في مصنفاتهم ، والمنحوتات عندنا عشرات . أما عندهم فمئات بل الوف لأن تقديم المضاف إليها على المضاف معروف عندهم فساغ لهم النحت أما عندنا فاللغة تأبى وتبترأ منه .

نعم هناك الفاظ يقدم فيها المضاف على المضاف اليه كما في لغتنا . لكن مزايانا لغتنا تفر من الجمع بين ذينك اللفظين المتساويين حفظاً لسلامة النطق أو هرباً من إطالة الأهجية التي تستمرها لغات الغرب وتبنيها لغتنا الشريفة .

إلا أننا نقبل بين مفرداتنا الألفاظ المنحوتة العربية الأصل فنقول : تلقون ونشتق منه فعلاً فنقول تلقن كما قال السلف نوروز ونورز . وفيلسوف وفلسف ؛ لكن هذا لا يكون إلا لشرطين وهما : ١- أن تكون الألفاظ خفيفة النطق والصيغة . ٢- أن تكون مادتها تشبه المادة العربية وإلا فأنك لا تقول فوطغرف فوطغرف اشتقاقاً من الاسم الأفرنجي المنحوت « فوطغرافية » أن قبلهاها . فما كل منحوت أفرنجي تقبل كما لا نشق دائماً منه فعلاً فيبدنا مرادنا فالامر موكول إلى النطق العربي وأوزان لساننا وصيغ الألفاظ نفسها ومادتها . وهذا ما يجب أن ينتبه له .

أجل أننا لا نريد أن نسير برأي أهل البداوة في لغتنا لكننا نريد أن نسير على المناسي والمنازع التي تلقيناها من السلف جيلاً بعد جيل وأصلهم من البداوة ولا نقبل أن ندخل في لغتنا مثل البقروت بحجة أن جهال الدين نطق بها . فلقد

يكون المرء حسن الرأي والقول في امور ولا يصح رأيه في امور اخرى ؛ ولهذا يجب علينا ان نعمل بقول من قال : لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال .
فجبروت ورهبوت وملصكوت الفاظ ارمية الاصل والصيغة او مشتركة بين
الاثنين الساميتين وكذلك البقروت فمعناها في اللغة الارمية رعاية البقر : لكن
هل نحن في حاجة اليها . ذلك مائدهم لحكم القارى . واذا كان لابد من وضع
كلمة في هذا المعنى فالبقارية والفداوية (بالتشديد وباء التسمية) اقرب الى
المراد والطف اشتقاقا من البقروت الحشنة الثقيلة التي لا تغني قليلا .

الادب العربي

بعض اخطاء (عن الجزء ١٠٨ من مجلة « المذهب »)

تحت هذا العنوان نشرت مجلة (الافريكان ورلد The African World) الشهيرة في عددها المؤرخ ١٧ مارس نبذة جميلة تقديرا للادب المصري في مصر ،
فأحبنا تعريبها لقراء (المذهب) ليروا كيف ينظر ادباء الغرب الى جهتنا الادبي
في الوقت الحاضر . ولا يسعنا إلا توجيه الشكر الى الزميلة لما تبذله بنفوذها
القوي من مسعى جليل لتوثيق عرى الاخاء الادبي بين الغرب والشرق بأقلام
حضرات محروها المستشرقين ونرحب بمثل هذا الاراء الصادرة من عاصمة
الامبراطورية الانجليزية . قالت : « لمناسبة تجدو العناية بالادب العربي - كما
سبقته الاشارة في (الافريكان ورلد) - ربما كان المفيد في هذه الفرصة ان
نمحو بعض الاخطاء الشائعة عن طبيعة الادب العربي الحديث : فان الفكرة الغالبة
هي ان الادب العربي الحالي يتعطل في الشعر وهذا ليس سوى طبعة جديدة
للشعر العربي القديم اللهم إلا في تطبيقه على الظروف الحديثة ! ولكن بينما شعراء
العرب القدامى مخلصين في عواطفهم فالشعراء المعاصرون في العالم العربي او
على الأقل معظمهم لا يمثلون عقيدة فنية صادقة ؛ وهم كثيرو القلب في اغراضهم
وأساليبهم . ولم يكن قليلون منهم من ترددوا في مقاومة حرب الاستقلال
اليونانية وفي معاضدة الطاغية عبد الحميد ! على اننا وان لم نكرر هذه الاراء ،
وان اعترفنا كذلك بان ترجحات السير تشارلس لايل عن ديوان الحماسة لا يبي
تمام تصلح لان تكون بديلا بل مغنيا عن الترجحات المقترح عملها من نظم شعراء

المدرسة القديمة المعاصرين ، إلا أنه من العكس ان نذكر ان هناك عملا جيدا وافرا يقوم به في هدوء الشباب الناهض من شعراء العرب . وبغض النظر عن جهود الدكتور ابي شادي التي اشير اليها بتقدير على صفحات (الأريكان ورلد) وفي جرائد اخرى بأقلام الأدباء المستشرقين فمن الواجب الاشارة الى غيره من الشعراء المبرزين كشكري وجبران والحقاد وابي ماضي دون ان تنسى التقاد والكتاب المشهورين امثال الدكتور هيكل والدكتور طه حسين . ويتعاون هؤلاء الشعراء والنقاد المثقفين والعصريين حقيقة استطاعت مصر (وتبعا لها الاقطار العربية الاخرى) ان تنهض بمستوى الشعر العربي الذي صار الآن مساعدا على تأليف الدراما والاوريا ومؤدبا نصيبه نحو تقدير الطبيعة وخدمة الانسانية . وهذا الروح الجديد هو الذي يستحق ان يستحضر اكثر من قبل امام الجمهور الادبي في انجلترا اذ لاشك في انه سيقدم شيئا جديدا ممتعا ، كما انه سيعين على إنماء صداقة مدرسية جميلة ما بين الأدباء الانجليز والمصريين وبالتالي ما بين الفريقين الناهيين في الامتين لفائدتهما المشتركة . ومن اجل هذا نرى الفرصة سانحة لانعاش (جمعية الاداب العربية The Arabic Literary Association) التي أسسها في لندن الدكتور ابو شادي والمستر ك . ميخائيل والمستر أ . بكري وغيرهم برئاسة الاستاذ مرجليوث منذ ١٤ سنة وغرضها الاول تبادل الثقافتين الانجليزية والعربية . وقد خسرت هذه الجمعية بسبب ظروف الحرب ومابعدها وبسبب سفر الكثيرين من اعضائها من لندن . ولكن مع وجود المساعدة المالية والغيرية الادبية فانه من الميسور تجديد جهودها النافعة .

اليوسي لا العفسي

رأيت في مجلة اغلاط معجم دوزي في مادة (أب) قوله ابو جرادة : ضرب من الطير الجوارح يسمى ايضا بالاذنجان وفي الشام بالبصير وفي كتاب مخطوط في الاسكوريال ٨٩٣ يذكر المؤلف بين الطيور التي سماها : « الباشق واليويو والعفسي » الا . قلنا : والصواب اليوسي ، لاننا لم نجد العفسي بهذا المعنى في اي كتاب كلن . اما اليوسي وزان سبب وياه النسبة في الاخر فيرى في جميع المعاجم .